

## إرشاد السُّني إلى التَّثبت قبل إطلاق لفظ الخارجي

الحمد لله والصَّلَاة والسَّلَام على رسوله ومصطفاه وآله وصحبه ومن

والاه، وبعد:

فمن توفيق الله تعالى وتسديده وعونه لعبده المؤمن: أن يجعله متأنياً  
ممتثباً متورعاً، بعيداً عن التسرع في إطلاق الأحكام، نائياً بنفسه عن أن  
تندفع وراء القيل والقال، وأن تتورط في الحكم على الناس بما ليس  
فيهم، وأن تصفهم بالأوصاف التي لا تنطبق عليهم، خوفاً من الوقوف  
بين يدي الله جل في علاه، وحذراً من العقوبة التي صحت عن النبي  
- صلى الله عليه وسلم - فيمن قال في مؤمن ما ليس فيه، فعن  
ابن عمر - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -  
« وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدَّغَةَ الْخُبَالِ حَتَّى يُخْرَجَ مِمَّا  
قَالَ » وفي رواية « وَلَيْسَ بِخَارِجٍ » رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.  
الرَّدْغَةُ : الطَّيْنُ والوَحْلُ الكثير، وردْغَةُ الخُبَالِ: عصارة أهل النَّار .

لاسيما وقد توسع كثير من الناس اليوم في إطلاق الأحكام - تسرعاً - ، وتوزيع التهم - تهوراً - والحكم على خصومهم - جزافاً - ، وقلّ منهم من يتثبت، أو يتحرى، أو يتأنى إلا من رحم الله ..

ومن تلك الأسماء والأحكام، التي تهاون في إطلاقها كثير من الأنام  
**التهاون في إطلاق كلمة (خوارج) !!!**

وقد كثر استعمال هذا المصطلح في هذه الأيام المتأخرة، وكثر تعاطي هذه الكلمة في وسائل الإعلام وغيرها، وعلى ألسنة كثير من الناس، بشكل لافت للأنظار، من غير إدراك ولا تحديد للأوصاف، ولا تحقيق ولا تدقيق ولا تبيين للمدلول الشرعي لهذا المصطلح، فضلاً عن توضيح معالم هذا الوصف، والطائفة المتصفة به ! .

وماهي الأوصاف المنضبطة التي جاءت بها الأحاديث النبوية الصحيحة في تبيان وصف ( الخوارج )؟! ونصت الأدلة الشرعية عليها في تحديد أوصاف هذه الطائفة المارقة؟.

وماهي عقيدة المستحقين لإطلاق هذه التسمية، والدخول تحت هذا المدلول والمفهوم؟!!!.

ساهم في ذلك التوسع والتسرع، بعض إخواننا المنتسبين للسلفية دعوى!

ولا أظني أكون متجنياً إن قلت: إن أكثر الخائضين في هذا المرتع لا يعرفون من هم الخوارج؟!

وماهي عقيدتهم؟!

وماهي خصائصهم؟! ومميزاتهم؟!!.

ومع ذلك يقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم، ويطلقون ألسنتهم بما لا يدركون عاقبته، ويلمزون غيرهم بما ليس فيهم!!!.

وَيُكَاتِبُهُمْ مَا سَمِعُوا أَوْ قَرَأُوا مَا ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحِينَ" وَغَيْرَهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

وفي رواية: « وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » رواه البخاري .

ولا شك أن الخوارج وهم ( الطائفة المارقة ) التي جاءت الأدلة بذكرها، والتنصيب عليها، وسميت لاحقاً بعدة أسماء منها: ( الحُروريةُ والشُّرأةُ والمُحَكِّمةُ )، هي طائفة لها خصائصها ومميزاتها وعقيدتها - المحدثه - والتي خالفت فيها معتقد الصحابة - رضي الله عنهم - وتعدد الولاء والبراء عليها، وتكفَّرُ وتُعاقِبُ كل من خالفها .

### ومن أبرز خصائص ( الطائفة المارقة ) الخوارج

ما جاء في السنة النبوية في وصفهم وتحديدهم من كونهم: يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان تقريباً إلى الملك الديان جل وعز.

كما جاء في " الصحيحين " عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ » .

وقد جاءت أوصاف أخرى للخوارج لكنها أوصاف عارضة وتابعة وليست أصيلة بحيث يمكن تقييد النَّصِّ بتلك الأوصاف والتصرفات  
مثل:

فهم الكتاب والسُّنة - في قضايا ومسائل خطيرة - بغير فهم الصحابة - رضي الله عنهم - ومثل إطلاقهم التكفير بالكبائر، والقول بخلق القرآن، وإنكار السُّنة، وكذلك تكفير الخليفين الراشدين عثمان ابن عفان، وعلى بن أبي طالب - رضي الله عنهما - واستدلالهم بآيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين!، كما كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَقَالَ فِيهِمْ: (إِنَّهُمْ أَنْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم .

ومن ذلك : احتجاجهم بظواهر بعض النصوص على غير ما دلت عليه، وأخذهم منها إطلاق التكفير - بحسب فهمهم - خلافاً لما فهمه الصحابة والتابعون مثل قوله عز وجل : { وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } ،

ومناظرة الصحابي الجليل ابن عباس - رضي الله عنهما - لهم في ذلك معلومة شهيرة - وغيرها من الانحرافات التي عرفت عنهم، كما قال الإمام ابن عبد البر - رحمه الله - : ( وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } . اهـ من [ "التمهيد" (16 / 17) ] .

ومن عدم التحقيق : إطلاق البعض وصف الخوارج على كل من خرج على الحاكم العدل! وهذا غير دقيق بل غير صحيح أصلاً .  
فالصواب : - والله أعلم - أن كل من استباح دماء المسلمين تقريباً إلى الله تعالى، وتديناً بتأويل غير صحيح، وسبب غير مبيح، فهو من الطائفة المارقة (الخوارج) التي ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وبالنّظر إلى ما قرره المحققون من أهل العلم فإنّ أبرز أوصافهم

وخصائصهم - التي يجتمعون ويشترون مع كثير من أهل الأهواء .:

ابْتَدَأَ وَإِحْدَاثُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَإِلْزَامُ النَّاسِ بِهِ وَإِكْرَاهُهُمْ عَلَيْهِ،  
وَالْمُؤَالَاةُ عَلَيْهِ، وَالْمَعَادَاةُ عَلَى تَرْكِهِ !!! .

وهو الذي أدى بهم إلى تكفير عامة الصحابة - رضى الله عنهم -

وعلى رأسهم الشيخان الجليلان: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب -

رضى الله عنهما - .

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : ( وَهَذَا كَانَ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ

الْبِدْعِ، إِحْدَاثُ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَإِلْزَامُ النَّاسِ بِهِ وَإِكْرَاهُهُمْ عَلَيْهِ، وَالْمُؤَالَاةُ

عَلَيْهِ، وَالْمَعَادَاةُ عَلَى تَرْكِهِ؛ كَمَا ابْتَدَعَتْ الْخَوَارِجُ رَأْيَهَا، وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ،

وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ، وَابْتَدَعَتْ الرَّافِضَةُ رَأْيَهَا، وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ،

وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ، وَابْتَدَعَتْ الْجُهْمِيَّةُ رَأْيَهَا، وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ،

وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ ) اهـ من [مجموع الفتاوى " ( 6 / 339 )].

قال مقيده عفا الله عنه :

وهكذا كل طائفة أو جماعة أو فرقة أحدثت - ابْتَدَعَتْ - قولاً أو فعلاً  
وَأَلْزَمَتْ النَّاسَ بِهِ وَوَالَتْ وَعَادَتْ عَلَيْهِ؛ ولم يكن من مجملات أصول  
الإيمان، وثابت أمور العقيدة، ومما دعا إليه الرسول الكريم - صلى الله  
عليه وسلم - وأجمع عليه الأسلاف الصالحون؛ كَانَ فَعْلُهُمْ مِنْ شِعَارِ  
وعلامات أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ .

فمن الظلم البين، والخطأ الشنيع التوسع والتسرع الحاصل هذه الأيام  
في إطلاق وصف الخوارج على أناس لا علاقة لهم بمنهج الخوارج، ولا  
بعقيدتهم وإنما اجتهدوا في نوازل سياسية، ومسائل خلافية، كالنازلة  
الليبية والصراع الدائر في ساحتها .



فما نراه اليوم ممن قل نصيبهم من العلم، وضعفت بصائرهم عن الفهم، فلم يدركوا فقه واقعهم، ولم يفقهوا شريعة ربهم، واضطربوا وتحيروا في فهم الوقائع والدلائل، وتهوروا في إطلاق السباب والشتائم، فوصفوا خصومهم المخالفين لهم - في بعض النوازل السياسية، ومستجدات الأحكام السلطانية، - بوصف (الخوارج) مع سلامة معتقدهم، وصفاء منهجهم، وصحة أصول استدلالهم !!!

فتراهم يطلقون هذا الحكم المستبشع، والوصف المستقبح، على أقوام مذهبهم مخالف لمذهب الخوارج، فهم يوالون جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعتقدون فضلهم على من بعدهم، ويوجبون اتباعهم والتقيّد بفهمهم، ولزوم عقيدتهم ومنهجهم وطريقتهم، ويدعون لهم، ويضللون من يقدرح فيهم، أو يتنقص أحداً منهم، ولا يكفرون المسلمين بالذنوب، ولا يخرجون أصحابها من الإسلام .

## قبل إطلاق لفظ الخارجي

ويسيرون في أصولهم واستدلّاهم على معتقد الأسلاف الصّالحين وأهل السنّة المباركين .

ولعلكم تتذكرون الخروج المسلح الذي قام به جهيمان العتيبي سنة 1979م واستولى مع 200 مسلح على الحرم المكي الشريف بقصد قلب نظام الحكم في السعودية .

في حادثة هزت العالم الإسلامي، وتسببت في سفك دماء كثيرة في باحة الحرم المكي، وأودت بحياة الكثير من رجال الأمن السعوديين والمسلحين - الخارجين على الحكومة السعودية - المتحصنين داخل الحرم.

حتى تدخلت قوات فرنسيه! وأنهت التمرد داخل الحرم بعدما عجزت القوات الحكومية السعودية عن حسم الموقف!!! .

وقد سئل العلامة الألباني - رحمه الله - : هل جهيمان العتيبي

ومن معه يعدون من الخوارج ؟!!!

فأجاب الشيخ بقوله : ( لا شك أن هؤلاء ليسوا خوارج ، لأن كلمة

الخوارج تحمل في طواياها مذهباً خاصاً ) [سلسلة الهدى والنور ، شريط

رقم ( 212 )]. <http://www.alalbany.me/play.php?catsmktba=11367>.

ولشيخنا العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ردوداً

مسموعةً ومكتوبة ردَّ فيها على جهيمان وجماعته، وبين خطأهم

وغلطهم في خروجهم، وذمَّ فعلهم وفتنتهم ، وجرَّمهم؛ لكنه -

وهنا الشاهد - لم يصفهم بالخوارج مطلقاً، ولم ينزل عليهم

النصوص والآثار التي وردت في الخوارج !!! كما يفعله بعض

الناس اليوم !!! وسأكتفي بالإحالة إلى مصادر كلمة رحمه الله.

أما كلامه المكتوب فهو موجود في موقع الشيخ بعنوان  
"حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر".

وأما المسموع فهو موجود على اليوتيوب بعنوان "الشيخ  
ابن باز وكلمة حول فتنة جهيمان".

وسئل الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله - : هل جماعة جهيمان  
خوارج؟! وما الضابط في إطلاق كلمة خارجي على شخص أو جماعة؟  
فأجاب الشيخ بقوله : (الخارجي هو من يكفر بالمعصية، وجماعة  
جهيمان لا يكفرون بالمعصية، والذي أعتقده أنهم يعتبرون بغاة لأنهم  
خرجوا على حاكم مسلم، أما أنهم خوارج فلا).

رابط جوابه موثقا بالصوت <https://youtu.be/EOhQj8wI078>

## تنبيه وبيان.

ولا ينبغي أن يغيب عن الوعي أن كثيراً من الذين يطلقون هذه الأحكام الجائرة، ويوظفون هذه المصطلحات الظالمة، يقصدون بها استقطاب واستمالة طوائف من عامة المسلمين لتأييدهم على مواقفهم السيتسية ضد خصومهم، وذلك لضعف حجتهم، وتهافت أدلتهم، فهم أحد رجلين:

إما معاند يقصد تنفير العامة ممن يدعو لتطبيق الشريعة الإسلامية، وتحكيم الكتاب والسنة النبوية، وإما جاهل بمذهب الخوارج، يطلق تلك الأحكام تقليدًا بلا فهم! والله المستعان .

فما يفعله اليوم أناسٌ - تحت شعار السنة والسلفية - بجهل بالغ، وبُعدٍ شديد عن تحرير موضع النزاع، وتنزيل الدلائل على الوقائع، فهم لا يفرقون بين وصف البغاة - الذي تلبس به كثير منهم! - وبين وصف الخوارج الذي أطلقوه على إخوانهم من أهل السنة .

نعم، قد يكون اللفظان مترادفين - الخوارج والبلغاة - إلى حدّ قريب في معناهما اللغوي فكلا الطائفتين حصل منهما بغى وخروج عن الحقّ والجدادة والصّواب.

لكن التّحقيق العلمي، والمعنى الشرعي، والتوصيف الحقيقي مختلف تمامًا .

### فلقب الخوارج يُطلق شرعاً على صنفين:

الصّنف الأول: كل طائفةٌ ممتنعةٌ بقوة وسلاح، أعلنت الخروج المسلّح - بغير حقّ - على الحاكم المسلم الشّرعي، مع اعتقادهم كُفْرَهُ، أو كُفْرَ رَعِيَّتِهِ، بتأويلٍ فاسدٍ، وعقيدةٍ منحرفةٍ عن عقيدة أهل السنة .  
وهذه قيودٌ مهمةٌ في "الخارج" و"المخروج عليه" على حدّ سواء .  
فالممتنعون عن طاعة الحاكم ثلاثة أصنافٍ: خوارج، وبلغاة، ومحاربون .

وبقيد التأويل والامتناع: خرَج المحاربون كاللصوص وقُطَّاع الطريق،  
فهؤلاء ليسوا بخوارج ولا بُغاة، إذ لا تأويل لهم ولا امتناع.  
وبقيد "التكفير" و"العقيدة الفاسدة" يُفَرِّق بين الخوارج والبُغاة،  
فإن لم يعتقدوا كُفْرَ من خرجوا عليه فهم بغاةٌ فقط، ولا يُوصَفون  
بالخروج، والبغي أعمُّ من الخروج، وكلُّ خارجيٍّ باغٍ، وليس كلُّ باغٍ  
خارجياً.

وهذا التفريق هو الذي يدلُّ عليه عمل السلف من الصحابة والتابعين  
وأئمة الحديث وجماهير الفقهاء والمتكلمين فإنهم فرَّقوا بين الخوارج  
المارقين كأهل النهروان والأزارقة الذين كانوا يُكفِّرون حكام المسلمين،  
وبين الفئة الباغية من أهل صفين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي ابن أبي  
طالب رضي الله عنه وأرضاه.

## الصنف الثاني من أصناف الخوارج:

من اعتقد عقيدة الخوارج وأصولهم الفاسدة في تكفير أصحاب الكبائر، وتخليدهم في النار، أو نهج نهج الخوارج في تكفير عامة المسلمين، أو استحلل دمائهم بغير حق، دون مراعاة للضوابط الشرعية لقاعدة التكفير، فهذا خارجي؛ ولو قعد في بيته ولم يخرج شاهراً سلاحه على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وقد سئل الإمام ابن تيمية - رحمه الله - عن «البُعَاةِ وَالْخَوَارِجِ»: هَلْ هِيَ أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؟ أَمْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ؟ وَهَلْ قَرَّرَتْ الشَّرِيعَةُ بَيْنَهُمَا فِي الْأَحْكَامِ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِمَا أَمْ لَا؟ وَإِذَا ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّ الْأَيْمَةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ إِلَّا فِي الْأِسْمِ؛ وَخَالَفَهُ مُخَالَفٌ مُسْتَدِلٌّ بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ النَّهْرَوَانَ: فَهَلْ الْحَقُّ مَعَ الْمُدَّعِي؟ أَوْ مَعَ مُخَالَفِهِ؟



فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: (إِنَّ الْأَئِمَّةَ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي الْإِسْمِ)، فَدَعَوَى بَاطِلَةً وَمُدَّعِيهَا مُجَازِفٌ فَإِنَّ نَفْيَ الْفَرْقِ إِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ: مِثْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ فِي «قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ» فَإِنَّهُمْ قَدْ يَجْعَلُونَ قِتَالَ أَبِي بَكْرٍ لِمَانِعِي الزَّكَاةِ وَقِتَالَ عَلِيِّ الْخَوَارِجِ وَقِتَالَ لِأَهْلِ الْجَمَلِ وَصَفِينَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قِتَالِ الْمُتَسَيِّبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَابِ «قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ» ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ فَهُمْ مُتَّقُونَ عَلَى أَنْ مِثْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَنَحْوَهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ وَلَا فِسْقٍ؛ بَلْ مُجْتَهِدُونَ: إِمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُخْطِئُونَ. وَذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ لَهُمْ.

وَيُطْلَقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبُغَاةَ لَيْسُوا فَسَاقًا فَإِذَا جُعِلَ هُوَ لَاءً وَأَوْلَيْكَ سِوَاءً لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْخَوَارِجُ وَسَائِرُ مَنْ يُقَاتِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِجْتِهَادِ الْبَاقِينَ عَلَى الْعَدَالَةِ سِوَاءً؛ وَهَذَا قَالَ طَائِفَةٌ بِفِسْقِ الْبُغَاةِ وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ

مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ.

وَأَمَّا جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَ «الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ» وَبَيْنَ «أَهْلِ الْجَمَلِ وَصَفِينَ» وَغَيْرِ أَهْلِ الْجَمَلِ وَصَفِينَ، مِمَّنْ يُعَدُّ مِنَ الْبُعَاةِ الْمُتَأَوِّلِينَ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَلَيْهِ نُصُوصُ أَكْثَرِ الْأُئِمَّةِ وَأَتْبَاعِهِمْ: مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «تَمُرُّ مَارِقَةٌ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ» وَهَذَا الْحَدِيثُ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الطَّوَائِفِ الثَّلَاثَةِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ الْمَارِقِينَ نَوْعٌ ثَالِثٌ لَيْسُوا مِنْ جِنْسِ أَوْلِيكَ؛ فَإِنَّ طَائِفَةَ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ طَائِفَةِ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ فِي حَقِّ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ: «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ  
وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ  
حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ أَيَّمَا  
لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لَنْ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»  
وَفِي لَفْظٍ: «لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ مَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ لَنَكَلُوا عَنْ  
الْعَمَلِ» اهـ [مجموع الفتاوى "بتصرف (53/35)]

وقد حصل بين الصحابة الإجماع ﷺ خلاف سياسي خطير أدى إلى  
الاقْتتال، لكنه لم يصل إلى أديانهم، ولم ينف الإخوة الإيمانية بينهم، فلم  
يتجاوزوا فيه حدود ربهم، ولم يتعدوا على إخوانهم ويصفوهم بما ليس  
فيهم.

فلو كان كل خلاف سياسي بين المؤمنين يلزم منه وصف مخالفهم بـ  
(الخوارج) لرأينا الصحابة الأجلاء - وحاشاهم - يرمي بعضهم بعضاً  
بهذا الوصف السيئ القبيح!!!

وإليك الدليل من تطبيقات الصحابة الفضلاء - رضي الله عنهم - في إنصافهم وورعهم وعدلهم، فقد ضربوا أروع الأمثال وأحسنها! فانظر - أيها الموفق - كيف كان أدب الخلاف بينهم في أمر ترتب عليه حمل السيف والقتال، وكيف لم يتهم أحد من الطرفين الآخر في معتقده ودينه! كما يفعله اليوم من قل علمهم، وعظم خطلهم، واستفحل جهلهم هداهم الله .

فلاشك أنه قد حصل بين الصحابة - رضي الله عنهم - نوع إنكار على بعضهم إلا أنه لما كان الخلاف - بينهم - ناشئاً عن اجتهاد وتأويل في إطار منهج أهل السنة، ولم ينشأ عن أصل فاسد، أو معتقد كاسد، أو منهج منحرف، بقيت بينهم الأخوة الإيمانية، ولم يصل خلافهم إلى أديانهم وعقائدهم !!!

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : ( وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ فِي مَسَائِلَ تَنَازَعُوا فِيهَا؛ عَلَى إِقْرَارِ كُلِّ فَرِيقٍ لِفَرِيقِ الْآخَرِ عَلَى الْعَمَلِ بِاجْتِهَادِهِمْ كَمَسَائِلَ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمَنَاحِكِ وَالْمَوَارِيثِ وَالْعَطَاءِ وَالسِّيَاسَةِ وَغَيْرِ

ذَلِكَ) اهـ من [مجموع الفتاوى" ( 122 / 19 ) ]

وقال - رحمه الله تعالى - : « هَكَذَا السَّلْفُ قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَهْلِ  
الْجَمَلِ وَصَفِينَ وَنَحْوِهِمْ وَكُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ مُؤْمِنُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَإِنْ  
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى  
الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا  
بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى  
أَنَّهُمْ مَعَ اقْتِتَالِهِمْ وَبَغْيِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، إِخْوَةٌ مُؤْمِنُونَ وَأَمَرَ  
بِالإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ.

وَلِهَذَا كَانَ السَّلْفُ مَعَ الإِقْتِتَالِ يُوَالِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا مُوَالَاةَ الدِّينِ، لَا  
يُعَادُونَ كَمُعَادَاةِ الْكُفَّارِ، فَيَقْبَلُ بَعْضُهُمْ شَهَادَةَ بَعْضٍ، وَيَأْخُذُ بَعْضُهُمْ  
العِلْمَ عَنِ بَعْضٍ، وَيَتَوَارَثُونَ وَيَتَنَاكحُونَ وَيَتَعَامَلُونَ بِمُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ  
بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ ) اهـ من [مجموع

الفتاوى" ( 3 / 284 - 285 ) ]

وهذا ( أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يطوف على القتلى وهم يذفنون، ثم سار حتى دخل البصرة فمر على طلحة وراه مقتولا فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: عزيز علي أبا محمد أن أراك مجنولا تحت نجوم السماء)؛ ثم قال: (إلى الله أشكو عجري و بجري - أي همومي وأحزاني - وبكى عليه وعلى أصحابه) [ "تاريخ دمشق" (25 / 115)، و"أسد الغابة" لابن الأثير (3 / 88-89) ].

وقد أورد الإمام الذهبي في " سير أعلام النبلاء "

عن عاصم بن كليب، عن أبيه: قال: انتهينا إلى علي - رضي الله عنه - فذكر عائشة فقال: خليته رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .  
ثم قال الذهبي بعد أن أورد هذا الأثر: هذا حديث حسن..

وهذا يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع ما وقع بينها! فرضى الله عنها.

وقال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِنٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مَرِيَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : ( لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ فَصَعِدَا الْمُنْبَرَ فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ الْمُنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ : (إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أُمَّ هِيَ) .

وقال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةٍ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَامَ عَمَّارٌ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ فَذَكَرَ عَائِشَةَ وَذَكَرَ مَسِيرَهَا وَقَالَ: (إِنَّهَا زَوْجَةٌ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتَلَيْتُمْ).

ولذلك لما سُئِلَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ أَهْلِ الْجَمَلِ، أَمْشِرُكُمْ هُمْ؟  
قَالَ: مِنَ الشَّرِّكَ فَرُّوا، قِيلَ: أَمْنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا  
يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا؛ قِيلَ: فَمَا هُمْ؟ قَالَ: إِخْوَانُنَا بَعَوَا عَلَيْنَا) رواه ابن  
أبي شيبة في "المصنف"، والبيهقي في "السنن الكبرى".

وفي رواية عند البيهقي في "السنن":

سُئِلَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ أَهْلِ الْجَمَلِ؟ فَقَالَ: إِخْوَانُنَا بَعَوَا عَلَيْنَا  
فَقَاتَلْنَاهُمْ، وَقَدْ فَأَوْوا وَقَدْ قَبِلْنَا مِنْهُمْ).

وقال البخاري في "صحيحه":

حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي عَمْرُو سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ  
يَقُولُ: « دَخَلَ أَبُو مُوسَى وَأَبُو مَسْعُودٍ عَلَى عَمَّارٍ حَيْثُ (حِينَ) بَعَثَهُ عَلِيُّ  
إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرُهُمْ فَقَالَا: مَا رَأَيْنَاكَ أَتَيْتَ أَمْرًا أَكْرَهَ عِنْدَنَا مِنْ  
إِسْرَاعِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مُنْذُ أَسْلَمْتَ! فَقَالَ عَمَّارٌ: مَا رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ مُنْذُ  
أَسْلَمْتُمْ أَمْرًا أَكْرَهَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ! وَكَسَاهُمَا حُلَّةً حُلَّةً  
ثُمَّ رَاحُوا إِلَى الْمَسْجِدِ ».



وقال البخاري أيضًا : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ « كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَمَّارٍ فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : مَا مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَوْ شِئْتُ لَقُلْتُ فِيهِ غَيْرَكَ وَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ شَيْئًا مُنْذُ صَحِبْتَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْيَبَ عِنْدِي مِنْ اسْتِسْرَاعِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ عَمَّارٌ : يَا أَبَا مَسْعُودٍ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْكَ وَلَا مِنْ صَاحِبِكَ هَذَا شَيْئًا مُنْذُ صَحِبْتُمَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْيَبَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وَكَانَ مُوسِرًا : يَا غَلَامُ هَاتِ هَاتِ حُلَّتَيْنِ ، فَأَعْطَى إِحْدَاهُمَا أَبَا مُوسَى ، وَالْأُخْرَى عَمَّارًا ، وَقَالَ : رُوْحَا فِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ ) .

فهاهم الصحابة - رضي الله عنهم - يختلفون في بعض المسائل السياسية إلى حد تجريد السيوف والاقْتتال - وهم مجتهدون في ذلك متأولون - ولم يجعلوا خلافتهم تلك ذريعة للطعن على بعضهم، أو رمي بعضهم بعضًا بوصف الخوارج!!!

ألا فليتق الله عامة الناس، وليتق الله الذين ينتسبون لمذهب  
الأسلاف الصالحين، ويتمون لمنهج الصحابة والتابعين،  
ويتشرفون بهذا الانتماء الشريف، والانتساب المنيف:

أن يشوهوه - وقد فعلوا - بهذا التسرع والتهور المخالف للسنة  
النبوية المباركة، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من قال  
لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » متفق عليه .

وليحذروا التشبه بأهل البدع وقد رمى بعضهم إمام أهل السنة أحمد  
بن حنبل بهذه الفرية، واتهمه بأنه من الخوارج !!!

كما روى الخلال في "السنة" (5 / 139) قال أبو عبد الله : « القرآن  
عندنا فيه أسماء الله عز وجل، وهو من علم الله، من قال مخلوق فهو  
عندنا كافر ».

ثم قال أبو عبد الله : بلغني أن أبا خالد وموسى بن منصور وغيرهم،  
يجلسون في ذلك الجانب، فيعيون قولنا! ويدعون إلى هذا القول، أن  
لا يقال : مخلوق ولا غير مخلوق، ويعيرون من يكفر، ويؤمنون أننا نقول

بِقَوْلِ الْخَوَارِجِ! ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاطِ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سُوءٌ! .

وليعيدوا النظر في تصرفاتهم وأفعالهم وأحكامهم، فربما كان هذا اللقب الشنيع - في بعض أوصافه - مستحقاً ومُنطَبِقاً عليهم !!! .  
لاسيما وأنهم قد استحلوا دماء مخالفيهم وأموالهم في بعض المناطق من بلادنا، وصاروا في هذه الأيام: يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، تقرباً إلى الملك الديان جل وعز، وتدنياً بتأويل غير صحيح، وسبب غير مبيح.

إضافة إلى ما ابتلوا به من (إحداثِ أقوالٍ وأفعالٍ، وإلزامِ النَّاسِ بِهَا، وإكراهِهِمْ عَلَيْهَا، والمُؤَالَاةِ عَلَيْهَا، والمُعَادَاةِ عَلَى تَرْكِهَا .

وليعلموا أنهم: بسوء قصد، أو سوء فهم، أو بهما معًا: ينصرون  
العلمانيين المتهوكين، ويقفون في صف الظالمين، ويقاثلون مع أهل الشر  
المفسدين، ممن لا همّة لهم في تحكيم شريعة رب العالمين، وتطبيق الكتاب  
المستبين، وإحياء سنة سيد المرسلين، ولا إقامة العدل، وإعلاء راية  
الدين، فصاروا موافقين لجنس أفعال الخوارج المارقين!!!  
هدانا الله وإياهم لأقرب من هذا رشداً .  
والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب .  
وصلى الله على سيدنا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه  
وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين  
وسلم تسليماً كثيراً - آمين .  
كتبه : محمود بن موسى  
بمدينة طرابلس الغرب / عشية يوم من أيام شهر رمضان المعظم  
عام 1440 من الهجرة النبوية